



الكورنيش يتسع للزوار وأهل المدينة

كازابلانكا في الخريف سحر مغربي يمتد من المدينة العتيقة إلى أفخم الفنادق

سياح من مختلف القارات يقصدون مدينة الحلم والتأمل بعيدا عن زحمة الصيف



وجه الدار البيضاء العصري

ويطَّل على الكورنيش جامع الحسن الثاني؛ التحفة المعمارية التي أقيمت على ضفة المحيط عام 1993، وهو من أكبر مساجد أفريقيا، وله إحدى أعلى المنائر في العالم، وفوقها يتحرك الكشاف الليزري الضخم، الذي يتجه صوب مكة المكرمة.

في حي الحسني الشعبي يتناول السياح قهوتهم الصباحية وعصائر الفواكه الطازجة والشاي الأخضر بالتنعان في أباريق فضية

ويعطي منظر الجامع وزرقة البحر والكورنيش منظرا بانوراميا في غاية الجمال، يوجد بين ماهو روجي وماهو ماي بكازابلانكا.

الكثير من السياح من مختلف الجنسيات يمارسون رياضة المشي على كورنيش الساحل، وتصح في الكافيهات مقاطع من أغنيات عديدة، من بينها أغنية "مرسول الحب" المشهورة للمطرب المغربي عبد الوهاب الدكالي، الذي أدأها في السبعينات، ولها شعبية كبيرة بين المغاربة. تقول كلماتها الملتاعة بالأشواق للحبيب "فين مشيت وفين غبت علينا، خايف لتكون نسيقتنا وهجرتنا وحالف ما تعود، مادام الحب بيننا مفقود وأنت من نبهت سقيقتنا، بسم الحبة بسم الأعماق وأحر الأشواق، كنت ترجاك تسال فينا، وأرجع لنا".

أربعين سنة، "يعود الفضل في التطور الاقتصادي والعمراني السريع للمدينة، الذي ابتداء عام 2005، إلى استثمارات العديد من الشركات الأجنبية الكبيرة فيها، والتسهيلات الضريبية والقانونية التي أقرتها الحكومات المغربية للاستثمار الأجنبي".

وأضاف "يزداد عدد سكان الدار البيضاء سنة بعد سنة. وتعود أسباب الزيادة السريعة للقادمين إليها من مدن مغربية شتى إلى توفر فرص العمل فيها، وكذلك إلى استقرار أعداد كبيرة من الأجانب فيها بعد أن ازداد عدد الشركات الأجنبية في المدينة".

يزور الكثير من السياح والمغاربة ضريح عبدالرحمن المجذوب، الذي يسميه المغاربة "مول المجرم" في جزيرة قريبة، يصلها ممرٌ بساحل كورنيش عين زياب، وفيه يرش الزائر ماء الورد على ضريح الصوفي، ويرددون أمنياتهم التي يحققها الله ببركات المجذوب. وذكر الباحث محمد جنوبي عن الضريح وصاحبه "أن المجذوب أصله من بغداد، وعاش في القرن السادس الهجري، وكان مشهورا بنسبه وزهده وعزفه على الناي، وترديده لأدعيته وأذكاره وقت غروب الشمس".

مساء الكورنيش

التجوال على كورنيش عين زياب يتمتع الزائر بنظرة بانورامية الساحرة، والكورنيش يمتد لمسافة طويلة، مما يوفر فرصة لممارسة رياضة المشي في الهواء الطلق مع شمس الخريف الذهبية.

وزيارة حي الملاح (حي اليهود) بالمدينة القديمة، فيتجسد لك تاريخ كازابلانكا من خلال معمارها وأسواقها ومقاهيها، وما يباع فيها من بضائع تقليدية من زراب وصناعات جلدية متنوعة، وألات موسيقية شعبية أبدعت صناعتها أيادي حرفيين توارثوا مهنتهم. ويمكن أن تؤجر سيارة خاصة بك من وكالتنا، وهي لا تكلف كثيرا؛ بين 250 و300 درهم، لتقوم في المدينة بجولة حرة".

إلياس مؤنس سعودي من أصل عراقي (50 سنة) مهندس وزوجته وكريمته نسرين (20 سنة)، يزورون الدار البيضاء بين سنة وأخرى في فصل الربيع، لكن هذه السنة منعتهم بعض المشاغل، فأجّلوا الزيارة إلى الخريف. قال مؤنس لـ"العرب" "إننا وجدنا المدينة في هذا الفصل أكثر سحرا، وتجعل من يزورها يشعر بالإسترخاء ونسيان هموم سنة من العمل، كما أن الأسعار في هذا الفصل أقل منها ببقية السنة".

وأضاف "لا يعني انخفاض الأسعار قلة الزائرين، بل إن الأعداد كما في بقية الفصول، ولكن التنافس بين الجهات المستقبلة للسياح يخفض الأسعار".

المدينة القديمة وحديقة الجامعة العربية، تذكران بمقاطع كثيرة تم تصويرها فيها، كما في فيلم الأكتشن المصري "كازابلانكا" للمخرج بيتر ميمي، بطولة أمير كرارة وغادة عادل، إنتاج سنة 2019، علاوة على تصوير مشاهد حرب تمثيلها في هذه الأماكن في مسلسلات مغربية كثيرة.

قال خالد بركات (65 سنة)، من فلسطين مقيم بالدار البيضاء منذ

الجوانب، ومنها تغييرات بالنسيج الحضري والسكاني، وخلقت فيها بنى اقتصادية وسياسية واجتماعية معقدة ومتنوعة".

ولمن يزور المدينة اليوم يشاهد تحسن الوضع الاقتصادي والاجتماعي فيها مقارنة بالعقد الماضي، ويلاحظ ازدياد مطاعمها الراقية، وكذلك مطاعم الشواء، والكافيهات التي أقيمت في أغلب محطات تزويد السيارات بالوقود بالمدينة، وعلى الطرق السريعة المتجهة إلى مدن المغرب المختلفة أو المتجهة إلى مطار محمد الخامس الدولي. فضلا عن وجبة الطعام من المشويات في هذه المطاعم سواء من سمك الميرنا أو الصول أو الشريك أو غيرها من لحوم متنوعة، لا تتجاوز الوجبة ما نتي درهم للفرد الواحد.

أجواء شعبية

ما أن تحل بالحي الحسني الشعبي، الذي لا يبعد كثيرا عن مطار أنفا القديم، وحي مازولا، لتناول قهوتك في وقت مبكر من الصباح، حتى تجد المقهى مملوءة

بالزبائن من الصين وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، بعضهم يتناول الشاي الأخضر بالنعناع، يدقونه من أباريق فضية في أقداح صغيرة، وآخرون وضعوا أمامهم صحافا فيها الحريرة؛ حساء مغربي، والخبز المسنن والحرشة؛ خبز شعبي معمول بزيت الزيتون، والزبدة البلدية، والعسل، والبيترزا، وأصناف المعجنات المالح والحلو.

يقول إدريس العدوي (55 سنة)، صاحب مقهى بالحي الحسني، لـ"العرب" "المغاربة في العادة يكتفون في ساعات الصباح الأولى بفنجان قهوة فقط، وفطورهم الحقيقي يبدأ قبل الحادية عشرة صباحا قليلا، ولكن السياح والعاملين الأجانب بالمدينة يبدؤون صباحهم بالفطور، لمباشرة نهارهم بنشاط".

وأضاف العدوي، قبل أن يهرع لتلبية طلب أحد الزبائن، وكل ذلك الفطور التقليدي لا يكلف سوى 25 درهما. ويمكن للزائر أن يتناول كوكيتلا من عصير الفواكه الطازجة، التي تشاهدها معلقة بخيوط قرب مكائن خلطات العصائر إلى جوار ماكينة قهوة وإسبريسو، وبمن لا يتعدى 25 درهما".

وأشار جمعة بنعويس (40 سنة)، مرشد سياحي يعمل بوكالة تاجر السيارات قرب محطة قطار الميناء (كازابلانكا)، "عليك زيارة كورنيش عين زياب، لكي لا تفوتك رؤية موجات المحيط الصياحية الصاخبة، التي تثير في من يتأملها ذكريات العمر وسعادات سابقة عشتها، وقبلها عليك القيام بجولة حرة في ميدان محمد الخامس، وشوارع محمد الخامس، وسوق باب مراكش،

السياحة في المغرب لا يُفلق موسمها مع انتهاء موسم الصيف، بل تتنوع مع تغير الفصول. وتحلو في فصل الخريف زيارة الدار البيضاء؛ المدينة التي يتعاقب فيها القديم والمعاصر. وتبقى الأجواء المغربية التقليدية تغري الزوار في الأماكن والمقاهي الشعبية. كما توفر المدينة فسحة من الهدوء والاسترخاء في كورنيشها، حيث يحلو السهر على أنغام الموسيقى المغربية.

المباني الجديدة التي تحت الإنشاء تزداد علوا يوما بعد آخر تتوسطها عمارة وسطى، متعددة الطوابق بيضاء اللون بطراز معماري متميز. ولا يزال العمل فيها مستمرا بالرغم من تجاوز ارتفاعها البنائين المرتفعين لـ 28 طابقا في مفترق شوارع الزرقطوني، واللتين يطلق عليهما، "برجا الدار البيضاء التوامان" أو ما يطلق عليهما ساكنة كازابلانكا "تو سنتر".

تستقبل السياح العديدين من الفنادق كالحياة ريجنسي وموفنيك كازابلانكا، وليس سايسونس، وغيرها، وتتراوح اجرة الليلة فيها بين 600 و1900 درهم (الدولار يساوي 8.4 درهم). وتوجد الكثير من الشقق السياحية حيث يمكن الحجز المسبق فيها عن طريق شبكة الإنترنت.

توسع المدينة خلال السنوات الماضية أضاف إليها لمسات سحرية، خصوصا الإنشاءات المعمارية الجديدة، وتنوع مرافقها السياحية كحديقة تماريس المائية، الجامعة العربية، متاحف وكاليرات فنية منها فيلا الفنون ومجمع سيدي بليوط، قاعات سينما حديثة، مولات للتسوق مثل موروكو مول، مطاعم عريقة كمطعمي المنيرة ولو تشيستتر.

وذكر المؤرخ والباحث محمد الفلاح العلوي "ما يظهره تاريخ كازابلانكا، تطور معمارها في أكثر من مائة عام، بين 1907، وهي سنة احتلالها عبر إنزال بحري فرنسي من خلال مرسى المدينة، و2007 وهو تاريخ بلوغ المدينة القرن من عمرها. وحتى عام 2019 واجهت الشاوية؛ الاسم القديم للمدينة، تحولات معمارية كثيرة وعميقة، وحدثت فيها تحولات من جميع



فرحة صينية في ساحة عربية